

المحاضرة (06): الفاعل

الفاعل: الفاعل في اللغة هو من أوجد الفعل، وفي عرف النحاة هو اسم أسند إليه فعل تام، ومن ذلك إشارة إبراهيم بركات إليه بقوله: «الفاعل ما أسند إليه فعل تام مقدم مفرغ».¹ نحو قولنا: "دخل الرجل"، أو قولنا: "كتب الطالب الدرس". فمهما اختلفت الصور الموجود عليها من نفي، وإيجاب ومستقبل واستفهام، وما دام مقدما عليه الفعل، نحو: قام زيد، هل يقوم زيد؟ سيقوم زيد، ما قام زيد ففي جميع هذه الصور (زيد) فاعل من حيث أن الفعل مسند إليه، ومقدم عليه.

ويجب أن يكون الفاعل اسما لأنه مسند إليه، حيث يسند إليه الحدث الذي يتمثل في الفعل والإسناد كما هو معلوم لا يكون إلا لاسم، وإن حدث وكان في الجملة ما هو ظاهره أنه فاعل غير اسم فإنه يؤول ويقدر الفاعل اسما، أو هو الاسم الذي يسند إليه ما ضمن معنى الفعل والمقصود بذلك: (المصدر، اسم الفعل، اسم الفاعل، اسم المفعول، واسم التفضيل، صيغ المبالغة الصفة المشبهة).

ويعرف الفاعل بكونه الاسم الذي وقع منه الفعل، نحو قولنا: (دخل الطالب) فإن الدخول مسند إلى الطالب على أنه واقع منه، فهو فاعل الدخول. أو الفاعل الذي لم يقم بالفعل والذي يسمى (بالفاعل المجازي). وقد أشار الأستاذ صالح بلعيد إلى وجه الاختلاف بين الفاعل المجازي والفاعل الحقيقي بقوله: «هناك فرق بين الفاعل الحقيقي والفاعل المجازي، ويسمى الفاعل النحوي (تحرك الشجر) فالشجر فاعل مرفوع ولكن ليس الشجر الذي تحرك لأنه ليست له القدرة على تحريك نفسه، فالشجر فاعل مجازي نحوي وهو مفعول به في حقيقة الأمر لأنه لا بد له من شيء يحركه:

¹ - إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، ج2، ص7.

حرك الهواء الشجر».² فالفاعل المجازي لا يحدث الحدث في حقيقة الأمر وإنما ينسب إليه. ويرى المبرد أن « الفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر، إذا قلت: قام زيد، فهو بمنزلة قولك: القائم زيد».³، فهو من خلال ذلك يبين أن الفاعل مع فعله تركيب إسنادي على نفس الدرجة من الخبرة التي يؤديها التركيب الإسنادي المتكون من المبتدأ وخبره.

أحوال الفاعل: ذكرنا أن الفاعل يجب أن يكون اسماً، وهو يرد في صور عددها الأستاذ صالح بلعيد في كون الفاعل إما:

- اسماً ظاهراً، نحو: انتصر الحق.
- مصدراً مؤولاً، نحو: يسعدني أن تحضر.
- ضميراً متصلًا، نحو: دخلت (التاء المتحركة)، دخلا (ألف الاثنين)، دخلنا (نون الجماعة) دخلن (نون النسوة)، تدخلين (ياء المخاطبة) يدخلون (واو الجماعة).
- ضميراً منفصلاً بعد حصر نفي، نحو: ما قام إلا أنا.⁴
- ضميراً مستتراً جوازا مع الماضي والمضارع المسندين للمفرد الغائب، والمفردة الغائبة، نحو: قام يقوم وقامت، تقوم.

² - صالح بلعيد، التراكيب النحوية ودلالاتها في السياقات الكلامية والأحوال المرتبطة بها عند الإمام الجرجاني. الجزائر: 1994، ديوان المطبوعات الجامعية، ص116.

³ - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقترض، تح: حسن محمد، ط1. بيروت: 1999، دار الكتب العلمية، ج1، ص 55.

⁴ - ينظر: صالح بلعيد، التراكيب النحوية ودلالاتها في السياقات الكلامية والأحوال المرتبطة بها عند الإمام الجرجاني، ص 117

- ضميرا مستترا وجوبا مع المضارع والأمر المسندين للمفرد المخاطب، نحو: تقوم، قم. والمضارع المسند للفرد المتكلم والجمع المتكلم، نحو: أقوم، تقوم، ومع اسم الفعل المسند للمتكلم، نحو: أف بمعنى أتضجر، أو المسند للمخاطب، نحو: صه بمعنى اسكت. كما يستتر الفاعل في صيغة ما أفعله، ومع الأفعال (خلا، عدا، حاشا).

- وقد تطرق إلى أحوال الفاعل إبراهيم إبراهيم بركات، وعدد صورته الاسمية كما يلي:

1- الاسم الصريح الظاهر نحو: اجتهد الطالب، حيث (الطالب) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

2- اسم الإشارة، نحو: أقبل هذا إلينا، حيث (هذا) اسم إشارة مبني في محل رفع فاعل.

3- الاسم الموصول: نحو: اجتهد الذي لمناه، حيث (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع فاعل

4- الضمير، نحو: احترمنا الملتزمين، حيث ضمير المتكلمين (نا) مبني في محل رفع فاعل ونحو: محمد يجتهد في دروسه، ففاعل (يجتهد) ضمير مستتر تقديره: هو.

ويكون الفاعل ضميرا ظاهرا بعد حرف الاستثناء، نحو قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام:59) فضمير الغائب الظاهر المنفصل (هو) في محل رفع فاعل.

- ويكون الفاعل ضميرا واجب الاستتار إذا كان:

- فاعلا لفعل أمر للواحد، نحو: أفهم، أسمع، إلزم،... حيث الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

- فاعلا ل (نعم و بئس) مميز بنكرة، نحو: نعم طالبا محمد ففاعل الفعل(نعم) ضمير مستتر تقديره: (هو) وطالبا تمييز.

- فاعلا للفعل المضارع المسند إلى المتكلم أو المتكلمين، نحو: أعبدُ الله وحده ونعبدُ الله وحده حيث الفاعل ضمير مستتر تقديره: (أنا) أو (نحن).

- فاعلا للمضارع المسند للمخاطب، نحو: أنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، حيث الفاعل ضمير مستتر تقديره : (أنت).

- فاعلا لاسم فعل يدل على الأمر، نحو: صه، مه، نزال،...حيث الفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت).

- فاعل اسم فعل يدل على المضارع، نحو: أفِّ، أوّه...حيث الفاعل ضمير مستتر تقديره: (أنا).

- فاعل المصدر الواقع موقع الفعل بدلا من لفظه، نحو: قياما لا قعودا، حيث الفاعل ضمير مستتر تقديره: (أنت).

5- الأسماء الستة، نحو: أقبل ذو الأخلاق الحميدة، (ذو) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الستة.

6- المصدر المؤول، نحو: ينبغي أن تسعى في الخير، فالمصدر المؤول (أن تسعى) في محل رفع فاعل والتقدير: (ينبغي سعيك).

ونحو: أدهشني ما فعلت، فالمصدر المؤول (ما فعلت) في محل رفع فاعل والتقدير: (أدهشني فعلك). ونحو: يسرني أنك حريص، فالمصدر المؤول من أن واسمها وخبرها (أنتك حريص) في محل رفع فاعل، والتقدير: (يسرني حرصك).

7- الاسم المحكي بالنقل: قد يكون الفاعل اسما محكيا بالنقل من الحرفية أو الفعلية نحو: تجر (في) الأسماء، حيث (في) فاعل مبني في محل رفع، والتقدير تجرّ كلمة (في) الأسماء والكلمة اسم.

8- الفاعل المقدر: حيث يكون تقدير الفاعل من خلال السياق.

وقد ترد جملة بعد فعل سابق عليها، ويفهم من العلاقة المعنوية بينهما على أنها فاعل. لكن الفاعل لا يكون جملة، حينئذ يقدر الفاعل بطريقة ما، نحو جاء في الحديث الشريف: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) (رواه البخاري).⁵ فالذي جاء ما هو مذكور في نص الحديث، إذن فيكون هو الفاعل، لكنه جملة ولا يجوز أن يكون الفاعل جملة كما يرى جمهور النحاة.⁶ ومنهم من يجيز ذلك ويستشهدون له بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ (يوسف: 35). حيث فاعل (بدا) يكمن في جملة (ليسجننه) لكن النحاة يؤولون الفاعل على ثلاث أوجه:

الأول: أن يكون الفاعل ما دل عليه في المعنى في الجملة المذكورة التي قامت مقامه.⁷ وهي (ليسجننه) أي: السجن.

الثاني: أن يكون الفاعل مصدرا مقدرا دل عليه الفعل العامل المذكور وهو (بدا) ويكون التقدير: بدا لهم بداء، ويمثل لذلك بقول الشاعر:

لعلك والموعود حق لقاءه بدا لك في تلك القلوص بداء⁸

⁵ - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار بن حزم ، ج 3 ، ص 2651.

⁶ - ينظر: إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي. ج 2 ، ص 15

⁷ - ينظر، سيبويه، الكتاب، ج 3 ، ص 110 .

⁸ - ابن جني ، الخصائص، ص 340.

الثالث: « ان يكون الفاعل محذوفا، وإن لم يكن موجودا في اللفظ ما يقوم مقامه، ويقدر من خلال السياق فيكون: ثم بدا لهم رأي»⁹.

أحكام الفاعل: ومن الأحكام التي ينبغي تحقيقها في الفاعل :

1- الرفع: الفاعل مرفوع دائما، أو في محل رفع وعلامات رفعه:

- الضمة الظاهرة إذا كان صحيح الآخر، نحو: أشرق الشمس (الشمس) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

- الضمة المقدرة للتعذر، نحو: جاء الفتى مبتسما (الفتى) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

- وللتقل، نحو: اصدر القاضي الحكم ف (القاضي) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل.

- الواو إذا كان الفاعل من الأسماء الستة، نحو: فرح أخوك بنجاحك (أخوك) فاعل مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة، وإذا كان جمع مذكر سالم، نحو: ما أفضل أن يصمت الجاهلون ف (الجاهلون) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

- الألف إذا كان الفاعل مثنى، نحو: حضر الضيفان المأدبة، ف (الضيفان) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى.

ويختلف النحاة فيما بينهم في عامل رفع الفاعل، وذلك على النحو التالي:

⁹ - محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية. القاهرة : 2003 ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ص 43 .

أ- يرتفع الفاعل بالفاعل المسند إليه من فعل أو ما ضمن معنى الفعل، إذا خلا من الأحرف الزائدة التي تسبقه، نحو قوله تعالى: ﴿مُخْتَلَفًا أَلْوَانُهَا﴾ (فاطر: 27) ويرفع الفاعل حكما أو تقديرا إن سبق بأحد الحرفين الزائدين، نحو: ما جاء من أحد، ونحو قوله تعالى: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (الرعد: 43).

ب- ويرى هشام وخلف الأحمر أنه يرفع بالإسناد؛¹⁰ فيكون عامل رفعه معنويا.

ج- يرفع الفاعل لشبهه بالمبتدأ، وذلك أن المبتدأ يخبر عنه بالخبر، والفاعل يخبر عنه بفعله وهذا رأي من يذهب بأن المبتدأ أصل في الرفع؛¹¹ فـ: (الفاعل، والفعل) بمنزلة الابتداء والخبر إذا قلت: "قام زيد" فهو بمنزلة قولك: "القائم زيد".

د- وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بكونه فاعلا؛¹² أي: أدى معنى الفاعلية أو لإحداثه الفعل.

هـ- وقال آخرون: ارتفع بالفعل والإسناد معا؛¹³ إذ لو تجرد الفعل عن الإسناد لم يرتفع.

و- في حين يرى البعض أن الفاعل ارتفع بتفرغ الفعل له وعلى رأسهم الخليل وسيبويه؛¹⁴ بمعنى أن الفعل لم يشتغل بغير من أحدث الحدث (الفاعل).

جواز جر الفاعل: قد يرد الفاعل في الجملة مجرورا لفظا مرفوعا محلا على النحو التالي:

¹⁰ - ينظر، إبراهيم إبراهيم بركات، ج2، ص 26

¹¹ - ينظر، المرجع نفسه، ج2، ص 26 .

¹² - صابر بكر أبو السعود، النحو العربي دراسة نصية. القاهرة: 1987، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص 82.

¹³ - ينظر، المبرد (أبو العباس)، المقتضب، ج1، ص 55 .

¹⁴ - ينظر، إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، ج2، ص 27.

- ب (من) نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (ق: 38).

(لغوب) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحرف الجر الزائد.

- ب (الباء): يسبق الفاعل بالباء الزائدة بعد الفعل (كفى) بمعنى (حسب) بخاصة، وفي صيغة التعجب (أفعل به) نحو قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ (النساء: 45). الباء حرف جر زائد للتوكيد، مبني لا محل له من الإعراب، ولفظ الجلالة (الله) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، ونحو: أعظم بفضل الله (الباء) حرف جر زائد و(فضل) فاعل مرفوع بالضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائدة.

- بالإضافة: يجر فاعل المصدر حال إضافته إليه، والمصدر يعمل عمل الفعل، ذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (البقرة: 251).

دفع: مصدر يعمل عمل الفعل وهو مبتدأ مرفوع.

الله: لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور بالكسرة، وهو فاعل مرفوع محلا فالتقدير: دفع الله

وقوعه بعد فعله (الرتبة):

يذهب البصريون إلى وجوب تأخر الفاعل، في حين يجيز الكوفيون ذلك ويستدلون على ذلك بقول الزبائ:

ما للجمال مشيها وئيذا؟ أجندلا يحملن أم حديدا؟¹⁵

حيث يجعلون (مشي) فاعل (وئيذا) وقد سبقه، لكن البصريين يتأولون ذلك على أن (مشيها) مبتدأ والخبر محذوف تقديره: (ثبت أو ظهر).

أما (وئيذا) فهو منصوب على الحالية، ويعلل لوجوب سبق الفعل الفاعل دائما، بأن الفاعل موجود قبل الفعل فيجب أن يكون قبله، إلا أنه كان الفعل عامل في الفاعل وجب سبقه²؛ لأن العامل يسبق المعمول.

- أنه لا بد منه فإن ظهر في الاسم، نحو: "قام التلميذ"، أو كان ضميرا مستترا نحو: "التلميذ قام".

- أنه يصح حذف فعله إن أجيب به بنفي، نحو قولنا: "بلى محمد"، لمن قال: "ما قام أحد"، أي: "بلى قام محمد".

- أن فعله يوجد على تثنيته وجمعه كما يوجد على إفراده، نحو: "قام أخوك، قام أخواك، قام إخوتك، قام نسوتك".

- أنه إن كان مؤنثا اتصلت بفعله تاء تأنيث ساكنة في آخر الماضي، نحو: قالت، سمعت نظرت... وتاء المضارعة في أول المضارع، نحو: تهدأ، تقول، تسمع،

- الأصل فيه أن يتصل بفعل ثم يأتي بعده المفعول، وقد يعكس، وقد يتقدمها المفعول.¹⁶

ب- ويتقدم الفاعل على المفعول به وجوبا:

¹⁵ - مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، موسوعة من ثلاثة أجزاء، ط 1. بيروت: 2005، المكتبة العصرية، ص 335.

¹⁶ - ينظر: ابن يعيش، شرح ابن يعيش للمفصل، ص 201.

- إذا كان الفاعل ضميرا متصلا، نحو: دخلنا القسم.
- إذا كان المفعول به محصورا، نحو: ما سمع الطالب إلا الدرس.
- إذا خفي إعرابهما والتبس كأن يكون كل منهما اسم مقصورا، نحو: زارت نهى ليلي أو يكون كل منهما ضميرا متصلا، نحو: احترمتك.
- ج- ويتقدم المفعول به على الفاعل:
- إذا كان في الفاعل ضمير يعود على المفعول به، نحو: حمى الوطن أبنائه.
- إذا كان الفاعل محصورا، نحو: لا يقاوم العدو إلا شريف و إنما يقاوم العدو الشريف.
- إذا كان ضميرا منفصلا خاصا بالنصب، نحو: إياك نعبد.

حذف الفاعل: يرى محمود مطرجي أن الفاعل يحذف في حالة واحدة، تتمثل في اتصال نون التوكيد بالفعل المضارع المسنود إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة، نحو: يقومون.¹⁷ ف: (يقومون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة، لالتقاء الأمثال (يقومونن) والواو المحذوفة ضمير متصل في محل رفع فاعل والنون حرف توكيد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وعند ابن هشام الأنصاري « يطرد حذفه في مواضع أربعة ».¹⁸

الأولى: في نحو قولنا: ما قام إلا هند، فما بعد (إلا) ليس فاعلا في الحقيقة، بل هو بدل عن فاعل مقدر قبل (إلا) والتقدير: ما قام أحد إلا هند.

¹⁷ - ينظر: محمود مطرجي، في النحو وتطبيقاته. بيروت، دار النهضة العربية، ص 277.

¹⁸ - ابن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى، ص 183.

الثاني: فاعل المصدر ، نحو قوله تعالى: ﴿ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ (البلد: 14،15) والتقدير: أو إطعامه يتيماً .

الثالث: في نحو قوله تعالى: ﴿ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ (هود: 44) والتقدير: وقضى الله الأمر.

الرابع: فاعل أفعل في التعجب إذا دل عليه مقدم، نحو قوله تعالى: ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُ تَوْنًا ﴾ (مريم: 38) أي: وأبصر بهم، بحذف (بهم) في الثانية لدلالة الأولى عليه.